

الصحافة السريانية ودورها في تطوير اللغة الأم

كرم دولي⁽¹⁾

أولاً: مقدمة

إنّ مستوى الإعلام والنشر، كمّا ونوعاً، يعدّ من أبرز مؤشرات ارتفاع المستوى الثقافي للجماعات والأمم، وهو دليل على حيوية الشعوب وتقدمها ورقمها الحضاري.

ولا يخفى على أحد ما للصحافة من دورٍ مهمٍ في حياة المجتمعات، إذ تعكس حال التطور الذي بلغته. والصحافة منذ نشأتها ارتبطت ارتباطاً عضوياً بمسألة الحرية، فهي تختنق من دونها، وتنتعش معها وتتقدّم، ويتقدّم المجتمع معها نظراً لدورها المهم في تصحيح السلبيات والأخطاء، ووضع المجتمع على الطريق الصحيحة. من هنا يمكن وصفها بمرآة المجتمع، وبعضهم عدّها سلطة (رابعة) قادرة على التحكّم باتجاهات الرأي العام. الصحافة، وإن كانت تحث في بادئ الأمر على تعلّم القيم والمبادئ وترسيخها وتثوير المجتمعات، بيد أنّها في زمن العولمة تحوّلت إلى صناعة (تروج للسلع كما للأفكار)، وهذا الدور يتنامى باطراد مع تنامي دور الاقتصاد الذي بات يتحكّم أيضاً بالفكر والثقافة.

وعتّ النخب السريانية الدور المؤثر للصحافة مبكّراً، ولتأكيد ذلك، أعرض في هذه المقدمة اقتباسات لاثنتين من أبرز رجال الصحافة السريان، لما يحملان من تكثيف غني ومعبر عن دور الصحافة. الملفان⁽²⁾ نعوم فائق⁽³⁾ أورد في مقالة بعنوان (الجرائد وفوائدها)⁽⁴⁾ كتبها في جريدة

(1) كاتب سوري، عضو المكتب السياسي في المنظمة الأثورية الديمقراطية.

(2) الملفان: وتعني المعلم بالعربية.

(3) عبود زيتون، نعوم فائق والنهضة السريانية الأثورية، ط1، (ألمانيا/ فيزيادن، دن، 2020)، ص 16.

نعوم فائق: هو نعوم بن إلياس بالاخ، ولد في ديار بكر عام 1868، لقب بـ (فائق) جرّياً على عادة الأتراك في ذلك الزمان. تعلّم السريانية والعربية والتركية والفارسية في المدرسة الثانوية في ديار بكر. عمل بالتدريس من 1888 حتى 1912 عندما هاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وتوفي فيها عام 1930. ويعد رائد النهضة القومية عند السريان الأثوريين. أصدر عام 1908 جريدة كوكب الشرق باللغات السريانية والعربية والتركية في ديار بكر (تركيا). ثمّ جريدة (ما بين النهرين) في أميركا (1916-1929). تولّى رئاسة تحرير جريدة (الاتحاد) التي أنشأها الجمعية الكلدانية الأثورية عام 1921. له عشرات المؤلفات تتناول جوانب قومية ولغوية وتراثية.

(4) عبود زيتون، نعوم فائق والنهضة السريانية الأثورية، ص 187

(بيث نهرين)⁽⁵⁾ العدد التاسع، 1920 ((الكل يعلم أنّ الجرائد في الشعب هي لسان حاله، والشعب يُعرّف بجرائده. ولولا الجرائد لظلت الأمم خاملة الذكر، فاقدة للشرف القومي، وعادمة لكل فضيلة علمية أو أدبية أو تاريخية، والأمة التي ليس لها جرائد هي أمة خرساء وصمّاء وخاملة. والأمة التي لا تحافظ على نفسها، ولا تغار على لسانها، ولا تسعى لإثبات وجودها، ولا تنشر تواريخها، ولا تطبع كتبها، ولا تحافظ على آدابها ولا تناصر صحافتها. من يعرفها؟ ومن يسمعها؟)).

وقال فريد إلياس نزها⁽⁶⁾ صاحب مجلة الجامعة السريانية (عام 1934)، وناشرها: ((نحتاج صحافة حرّة، لأنّ الصحافة هي روح الأمة وحياتها ومظهرها الوضّاء الذي يبيّن منزلتها ويرفع شخصيتها. كما أنّ الصحافة هي الناظر العام والمفتش الأعلى بما تحمل من آراء أبنائها المتنورين والأحرار، فيأخذ بها رجال الإدارة في الجمعيات والمعاهد الأدبية والدينية والاجتماعية، ما يروونه نافعاً وملائماً لروح محيطهم وعوامل نهضتهم)).

هذه الآراء جاءت في مرحلة كان فيها التعليم محدوداً في أوساط السريان، ولا سيما التعليم العالي. وفي وقت كان مفهوم الصحافة يطلق فقط على الجرائد والمجالات، بينما في عصرنا الحالي، فإنّ مفهوم الصحافة لم يعد بذلك المعنى الضيق، وإنما اتّسع وازداد شمولية مع تطوّر التكنولوجيا بحيث بات يتضمّن اليوم الراديو والتلفزيون والإنترنت الذي أطلق فورة في مجال وسائل التواصل الاجتماعي، وبات تأثيرها أقوى من ذي قبل، وفتحت الأفق أمام النشر لكل إنسان، وتلقّي الأخبار والمعلومات لكل إنسان في أنحاء العالم كافة.

ثانياً: الصحافة السريانية

إن اهتمام السريان بالصحافة والكلمة المكتوبة مثل شركائهم في البلدان التي عاشوا فيها في دول المشرق، يعكس روح التمدّن ورغبة اللحاق بركب التطور. فعلى الرغم من أنّ السريان لم ينعموا بالاستقرار في ظلّ كيان أو دولة خاصة بهم تسمح لهم بإنشاء مؤسسات خاصة بهم ولا سيما في مجال الصحافة، فإنّهم أدركوا مبكراً أهمية الصحافة في النهوض بمجتمعهم. وسبقوا كثيراً من شعوب

(5) عبود زيتون، نعوم فائق...، ص 37

(6) فريد إلياس نزها، وما أبرىئ نفسي، مجلة الجامعة السريانية، افتتاحية العدد الثالث والرابع، آذار ونيسان 1939.

فريد نزها: ولد في حماة في 10 كانون الثاني عام 1894، وهاجر إلى الأرجنتين مع قوافل المهاجرين الأوائل من سورية. أسس مجلة الجامعة السريانية في بيونس آيرس عام 1934م بدعم من النادي الأفرامي السرياني في الأرجنتين، جعل من مجلته التي أصدرها وترأسها لأكثر من 37 عامًا منبراً حرّاً لكل الأدباء السريان في العالم، وكان قد أسس لها وكلاء في الوطن والمهجر، توفي في 19 تشرين الأول/أكتوبر 1971م.

المشرق في إصدار الصحف والمجالات. فوُلدت أول صحيفة سريانية في مدينة أورميا الإيرانية، وهي (زهريرا دهررا)⁽⁷⁾، وتعني (شعاع النور)، وذلك عام 1849 بالحرف السرياني وباللغة السريانية، ثمّ توالى بعد ذلك صدور الصحف والمجلات السريانية في عدد من المناطق، ولاسيما في مراكز المدن مثل (آمد، خربوط، أورميا)، وساعد في ذلك انتشار المطابع بالأحرف السريانية التي جلبتها البعثات التبشيرية إلى المنطقة في سياق تنافسها على اجتذاب السريان إلى صفوفها.⁽⁸⁾

بعد المجازر التي تعرّض لها السريان بطوائفهم وتسمياتهم كلها خلال الحرب العالمية الأولى، هاجر قسم كبير منهم هرباً من الاضطهاد إلى أميركا الشمالية والجنوبية. وهناك نشأت صحافة سريانية متطورة، اتّسمت بالجرأة في تناول المحرّمات والتابوهات التي لم يجرؤ أحد على الاقتراب منها في المجتمع السرياني، وكان من الصعب تناول هذه القضايا، ولا سيما القضايا التي تمسّ الدين أو أدوار رجال الدين الذين جسّدوا في ذواتهم نخبة هيمنت على مقدرات المجتمع كلها لقرون طويلة إلى جانب وجوه العشائر والقبائل. برزت أسماء لامعة في الصحافة السريانية من مثل: نعوم فائق،

(7) يونان هوزايا، «تاريخ الصحافة السريانية.. فصل من تاريخ شعبنا»، <https://tinyurl.com/muzd4dm3>، zowaa.org.

((صدرت زهيري دهررا «أشعة النور» في أورميا في 1/11/1849، بوصفها أول صحيفة سريانية، شهرية ثم نصف شهرية بأربع صفحات، وبالسريانية، رأس تحريرها د. بنيامين لباري وبمساعدة رابي ميروزا شموئيل، تميزت بتنوعها الإخباري والثقافي والأدبي، وتحدثت افتتاحية العدد الأول عن المدارس بوصفها مؤسسات ذات أهمية كبرى، ولها الدور الفعال في حياة الأمم والشعوب، وتشير إلى أن التعليم يؤدي إلى اللحاق بركب التقدم الحضاري، هكذا تحتاج كل قرية آشورية إلى مدرسة)) نقلاً عن المرجع السابق.

(8) سركون بيث شليمون، تأملات آشورية: مجموعة مقالات، (العراق- دهوك: المركز الثقافي الأشوري، 2000).

آشور يوسف⁽⁹⁾، فريدون آثورايا⁽¹⁰⁾، يوثيل وردا⁽¹¹⁾، يوخنا موشي⁽¹²⁾، فريد نزها وآخرين، وظهرت صحف عدة في لبنان وسورية والعراق وإيران وروسيا. أسهم هذا في إيقاظ الإكليروس (رجال الدين) من سباتهم، فبادروا إلى إصدار مجلات كنسية في أورميا وماردين والقدس وغيرها⁽¹³⁾.

عانى الصحافيون السريان السلطات الاستبدادية كما هو حال رجال الصحافة في كل مكان في دول الشرق، فطبيعة عملهم تتطلب قدرًا كبيرًا من الشجاعة والجرأة في إيصال الحقيقة إلى الرأي العام والدفاع عنها. ودفع عدد منهم حياته ثمناً لمواقفه وآرائه. أعدمت السلطات العثمانية بشار حلبي بورجي صاحب جريدة (شيفورو)⁽¹⁴⁾ أي (النفير) في ديار بكر عام 1915، وأعدمت أيضًا آشور يوسف صاحب جريدة مرشد الآثوريين⁽¹⁵⁾ عام 1915 في خربوط⁽¹⁶⁾، وأعدمت السوفيات فريدون

(9) آشور يوسف: ولد في خربوط (تركيا) عام (1858-1915). يعد رائد الصحافة السريانية، أصدر جريدة مرشد الآثوريين عام 1908 في خربوط - تركيا، كان أستاذًا في كلية الفرات. أعدمته السلطات العثمانية عام 1915 خلال الحرب العالمية الأولى. للمزيد راجع: رجالات الأمة الآشورية، (د.م: إصدار وطباعة اللجنة الثقافية في المنظمة الآشورية الديمقراطية، 1996).

للمزيد عن حياة آشور يوسف يمكن مراجعة: عبود زيتون، نعوم فائق والنهضة السريانية الآشورية، ص 82. وكتاب:

Alice Nazarian, Bloodied but unbowed, Nenveh press (2018). <https://tinyurl.com/yc3cbm5b>

(10) أنطوان دنخا الصنّاء، «الثائر القومي الشهيد فريدون آثورايا امتزج الفكر القومي الآشوري مع الفكر الماركسي»، موقع قناة عشتار الفضائية <https://tinyurl.com/4tjv86bx>

((فريدون آثورايا (بيت أوراها): ولد عام 1891 في مدينة أورميا (إيران). أنهى دراسته الثانوية بتفوق في أورميا، درس الطب في مدينة تبليسي في جمهورية جورجيا، وبعد تخرجه أصبح ضابطاً طبياً في الجيش السوفييتي. عام 1926 صدر بحقه قرار تعسفي وظالم من محكمة سوفيتية وأعدم في زمن ستالين. كان شاعرًا وصحافيًا أصدر مجلة الناقدوس 1917، أسهم كذلك في تأسيس «الحزب الاشتراكي الآشوري» مع بينامين أرسانيس وشليمون دسلامس عام 1917)).

(11) رويين بيت شموئيل، الآشوريون في مؤتمر الصلح في باريس 1919، ط 1، (دهوك/العراق: دن، 2000).

((يوثيل وردا: (1868-1941)، أصدر مجلة «السفير» 1914-1921 في الولايات المتحدة الأمريكية. حضر مؤتمر الصلح في باريس عام 1919، وترأس الوفد الآشوري القادم من أمريكا ممثلًا للجمعية الوطنية الآشورية)).

(12) يوخنا موشي: من مواليد إيران، سافر إلى الولايات المتحدة عام 1894، لكنه عاد إلى طهران عام 1901، وهناك أصدر مجلة (النجم صحفك) 1906-1914. للمزيد راجع: د.م، جدول الصحف السريانية، حركة الديمقراطية الآشورية في العراق (معدًا). (د.م: حركة الديمقراطية الآشورية في العراق، 2001).

(13) سركون بيت شليمون، تأملات آشورية: مجموعة مقالات، (العراق/دهوك: المركز الثقافي الآشوري، 2000).

(14) النفير (شيفورو): 1913-1914 صدرت في ديار بكر (أمد) - تركيا، مؤسسها ومحررها بشار حلبي بورجي، أُعيد عام 1914.

(15) صدر أول عدد منها عام 1908.

(16) جريدة مرشد الآثوريين: صدرت في خربوط - تركيا عام 1908 حتى عام 1915، مؤسسها ومحررها آشور يوسف الذي أعدم عام 1915.

آثورايا صاحب مجلة (ناقوشا)⁽¹⁷⁾ ومعنى الاسم (الناقوس)، وذلك في روسيا عام 1927. أمّا نعوم فائق فاضطر إلى الهرب من موطنه في ديار بكر (آمد) عام 1912، ليسافر إلى الولايات المتحدة، وينجو من الموت، أمّا فريد نزاها، فقد طاله الحرمان الكنسي وهو في الأرجنتين بسبب انتقاداته المؤسسة الكنسية نقدًا حادًا.⁽¹⁸⁾

أصدرت مؤسّسات وشخصيات نعمت بحريات لم تتوافر في الوطن الصحفَ في المهجر، ولعبت الصحافة دورًا كبيرًا في الإصلاح الاجتماعي، وفي إيقاظ الوعي والشعور بالهوية السريانية، وأفرزت صفوة من الرموز الأدبية والفكرية والسياسية. وصدر أكثر من مائتي جريدة ومجلة في الوطن والمهجر. وهو عدد لا يُستهان به إذا ما قورن بالأوضاع الصعبة التي عاشها السريان. عاب كثيرًا منها عدم الاستمرارية، فبعض الصحف والمجلات ظهر واختفى سريعًا بسبب الافتقار إلى الاحتراف والإمكانات. لكن هناك مجلات وصحف استمرت طويلاً لارتكازها على مؤسسات سياسية ثقافية دينية واجتماعية دعمتها وساعدتها على الاستمرار.

صدرت في سورية صحف قليلة قياسًا بالدول الأخرى من مثل العراق ولبنان، ففي خمسينيات القرن الماضي أصدر الأديب يوحنا القس عام 1956 مجلة (النشرة السريانية) في مدينة حلب، وسرعان ما توقفت مع قيام الوحدة بين سوريا ومصر⁽¹⁹⁾، فبعد قيام الوحدة في عهد البعث لم يُسمح في سورية بإصدار صحف أو مجلات سريانية، استُئنيت من ذلك مجلات ونشرات أصدرتها الرئاسات الروحية للكنائس من مثل المجلة البطريركية للسريان الأرثوذكس (سرياني وعربي)⁽²⁰⁾، وهذه المجلات تُعنى بأخبار الأبرشيات إضافة إلى قضايا دينية وتراثية. عانت الصحافة السريانية عمومًا قلة الموارد وضعف الكادر المدرب، وما تزال كذلك، لاعتمادها على مبدأ التطوع وتضحيات العاملين فيها بصورة أساس.

(17) الناقوس (ناقوشا): أصدرها في تفليس - جورجيا عام 1917 فريدون آثورايا الذي أعدمته السلطات السوفياتية عام 1927.

(18) د.م، مقالات في الصحافة الآشورية، أندراوس يوخنا كيوركيس (مترجمًا)، (أربيل: دن، 1999).

(19) مجلة النشرة السريانية 1954 - 1958 محررها يوحنا القس. (مذكرات يوحنا القس التي نشرتها مجلة حويودو بشكل متسلسل بعنوان (تلكم كانت كانت الأيام)).

(20) المجلة البطريركية: صدرت في حمص، سورية عام 1933، مؤسسها البطريرك أفرام الأول برصوم، وهي مجلة خاصة بالكنيسة السريانية الارثوذكسية. ومع انتقال مقر البطريركية من حمص إلى دمشق عام 1957 صارت تصدر من دمشق.

ثالثاً: الصحافة السريانية واللغة الأم

لعبت الصحافة السريانية دورًا كبيرًا في تطوير اللغة والأدب السريانيين، وإضفاء طابعًا عصريًا عليهما، إلى جانب الكنائس والمدارس السريانية. اجتذبت الصحافة المواهب الأدبية والفكرية، وساعدت في نشر نتاجاتهم الأدبية، ووجد فيها رجال الدين الذين مثلوا لقرون طويلة النخبة المتعلمة والمثقفة فرصة للخروج من صومعتهم، والوصول إلى القرّاء على نطاق واسع، ومع الصحافة اتسعت دائرة القرّاء والمهتمين، وأصبح بإمكانهم الوصول إلى الكتب السريانية التي أُعيد نشرها في الصحف بعد أن كان انتشارها محدودًا في نطاق ضيق.

اتكأت الصحافة السريانية الرائدة في موضوعاتها ومقالاتها على اللغة السريانية بلهجتها الشرقية والغربية. فالصحف التي أصدرت في مطلع القرن العشرين معظمها اعتمدت على اللغة السريانية، وكان ذلك نابغًا من وجود قارئ يقرأ ويفهم هذه اللغة آنذاك قياسًا باللغات الأخرى. مع ذلك لوحظ وجود لغة أخرى إلى جانب اللغة السريانية في الصحيفة نفسها دائمًا، وغالبًا ما يحدد مكان الإصدار نوع اللغة الثانية في الصحيفة أو المجلة، فيمكن أن تكون العربية، أو التركية (العثمانية القديمة)، أو الروسية، أو الأرمنية. كثير من الصحف والمجلات كتب هذه اللغات بالأحرف السريانية (هذه الطريقة تسبى عند السريان بالكرشوني) بسبب معرفة السريان بأحرفهم، وعدم الإلمام بأحرف اللغات الأخرى، وخير مثال على ذلك المجلات التي أصدرها نعوم فائق وآشور يوسف في ظل السلطنة العثمانية في مطلع القرن العشرين⁽²¹⁾.

مع مرور الزمن وتضاؤل دائرة الملمين باللغة السريانية (قراءة وكتابة)، ونتيجة لأحوال سياسية واقتصادية واجتماعية، وبسبب الهجرة إلى دول ومجتمعات جديدة فرضت الإقبال على تعلّم لغات أخرى؛ دفعت الحاجة بالقائمين على إصدار الصحف والمجلات إلى الكتابة بأكثر من لغة تبعًا للمجتمعات التي نشطت فيها. وتدرجًا، تضاعف الحيز المخصّص للغة السريانية في المجلات⁽²²⁾. مع أن هذه اللغة احتلت الصفحات الأولى للمطبوعات معظمها، غير أنّها لم تحظ بالأولوية دائمًا، وأحيانًا تراجعت تراجعًا كبيرًا مع إبداء حرص على وجودها للتدليل على هوية المطبوعة والجهة الناشرة لا أكثر. حصل ذلك على حساب المستوى غالبًا، وشكّل هذا أحد سمات صحافة المهجر بعد اندماج السريان معظمهم في المجتمعات الجديدة، واستيعاب ثقافتها ولغاتها. اكتفى كثير من الصحف التي أصدرتها مؤسسات وأحزاب وكنائس بنشر نصوص من التراث السرياني القديم فقط. في وقت بالغ فيه بعض المؤسسات في نشر المجلات بحوالى خمس لغات: (مثال ذلك: مجلة

(21) سركون بيث شليمون، تأملات آشورية: مجموعة مقالات، (دهوك: المركز الثقافي الأشوري، 2000).

(22) ابراهيم اسحق، تطور الصحافة السريانية خلال 168 عام، العدد 657 من جريدة بهرا التي تصدرها الحركة الديمقراطية الأشورية، 4 نوفمبر 2017. تاريخ المشاهدة 2021/12/2، <https://tinyurl.com/2yve9kba>

حويودو⁽²³⁾ وتعني الاتحاد، وبهرو سورويو⁽²⁴⁾ وتعني النور السرياني). هذا بلا شك يعكس مشكلة كبيرة تدلّ على أنّ القارئ السرياني -إذا صحّت هذه التسمية- لا بدّ له من القراءة بلغات أخرى حتى يفهم ويعي ذاته وتاريخه وتراثه، وحتى يترجم أحاسيسه ومشاعره بمعزل عن لغته الأم التي يتحدّث بها مع أسرته ومحيطه، لكن الموضوعية تقتضي التنويه بأنّه لم تكن أقسام اللغة السريانية جميعها في الصحافة هزيلة. بل على النقيض، ثمة أمثلة تشير إلى مستوى متطور ومتقدّم باللغة السريانية في بعض المجالات والصحف، وأسّس هذا لبلورة لغة سريانية استوعبت كثيرًا من مفردات العصر، وشرعت النخب والمؤسسات والكنائس في استخدامها من خلال المزج بين اللهجات المحكية واللغة الفصحى، و(سريانة) كثير من المفردات المستخدمة على نطاق العالم. هذا ما سيُتطرّق إليه في القسم الآتي من هذا البحث، حيث ستُدرس ثلاث مجلات سريانية معاصرة تحتلّ فيها اللغة السريانية حيزًا مهمًا؛ اثنتان تصدران في المهجر، والثالثة في إقليم كردستان العراق. ما يدعو للأسف أنّ المجالات مدار البحث صدرت كلها خارج سورية (موطن اللغة السريانية)، بسبب منع قيام صحافة مستقلة من قبل منظومة الاستبداد، علمًا بأنّ خمسينيات القرن الماضي شهدت ولادة مجلتين؛ أصدر الأولى حنا عبدلكي (وهو جد الفنان السوري يوسف عبدلكي) في الجزيرة باسم (الصوت السرياني)، والثانية أصدرها الأديب حنا القس في حلب باسم (النشرة السريانية) 1954-1954، بيد أنّ هاتين المجلتين لم تستمرّا في الصدور طويلاً بسبب المناخ السياسي المتقلّب الذي سيطر على البلاد. إضافة إلى هذه المجالات الثلاث، ستُدرس مجلّة رابعة ظهرت في المهجر، واعتمدت اللغة العربية اعتمادًا كاملاً في مخاطبة القراء السريان في كل مكان، وهي مجلّة الجامعة السريانية.

رابعًا: نماذج من الصحف السريانية

1. مجلة حويودو (الاتحاد) سنة 1978

(مجلة حويودو) مجلة يصدرها اتحاد الأندية الأثورية في السويد، صدر العدد الأوّل منها في 1 أيار/ مايو عام 1978، واستمدت اسمها من اسم مجلة الاتحاد التي أصدرتها الجمعية الكلدانية

(23) موقع مجلة «حويودو» في الإنترنت: <https://tinyurl.com/4r4u8er2>

(24) موقع مجلة «بهرو سريو» في الإنترنت <https://tinyurl.com/38xdw5zr>

الأشورية في الولايات المتحدة عام 1921، وترأس تحريرها آنذاك الصحفي والمفكر نعوم فائق.⁽²⁵⁾ كان أول رئيس لتحرير (مجلة حويودو) الأديب السرياني السوري حنّا القس المعروف بمكوناته اليسارية، كان ناشطاً في الحزب الشيوعي السوري على امتداد ثلاثة عقود من دون أن يتخلّى عن اعتداده بهويته السريانية، وذلك قبل وصوله إلى السويد في منتصف سبعينيات القرن الماضي. وكان من أبرع من كتب باللغة السريانية، وله عدد من الدواوين الشعرية. وضع القس في الخمسينيات في أثناء وجوده في سورية سلسلة مناهج دراسية لتعليم الطلاب في المرحلتين الابتدائية والاعدادية في مدارس السريان التابعة للكنائس. لهذا كان من الطبيعي أن يترأس تحرير القسم السرياني إلى جانب القسم العربي. وخلال إشرافه على القسم السرياني، حرص على أن تكون الافتتاحية دائماً باللغة السريانية مع ترجمتها إلى اللغات الأخرى، وبنى قنوات تواصل مع مجموعة من الشبان، خصوصاً أولئك الذين تلقوا التعليم السرياني في معاهد ومؤسسات تابعة للكنائس والأديرة، وفتح صفحات المجلة أمامهم للكتابة في المجالات الأدبية والسياسية والاجتماعية كافة باللغة السريانية، وبذلك أسهم في اكتشاف عدد من المواهب الأدبية والثقافية، وإبراز طاقاتهم.

تعد (مجلة حويودو) من المجلات القليلة التي استمرت في مسيرتها، وواظبت على الصدور بنسخها الورقية بانتظام إلى أن تحولت مؤخرًا إلى النشر الإلكتروني. وزعت نسخها الورقية في حوالي 15 دولة، وتميزت بسعة الانتشار نسبيًا، وصدرت بخمس لغات (السريانية، السويدية، العربية، التركية، الإنكليزية)، تبنت رؤية قومية هي استمرار لنهج المفكر القومي نعوم فائق الذي كان له أثر كبير في مجمل الحركة السياسية التي نشأت لاحقًا بين صفوف السريان بتسمياتهم وكنائسهم كافة.

أولت (مجلة حويودو) منذ انطلاقتها اهتمامًا خاصًا باللغة السريانية بلهجتها الشرقية والغربية⁽²⁶⁾، مستفيدة من نزعة المهاجرين واللاجئين في رفض الانصهار وذوبان هويتهم وثقافتهم

(25) يوحنا القس، «الافتتاحية»، مجلة حويودو، ع:1، (1 أيار/مايو، 1978).

(26) صبحي آغ، اللغة السريانية، 25، <https://economicstars.com/>، كانون الأول/ديسمبر 2021، <https://tinyurl.com/yck76w3p>، ((السريانية الغربية هي الأقرب إلى السريانية الكلاسيكية حيث تميز باستعمال الواو في رفع الأسماء والاحتفاظ بأصوات الـ"عين" والـ"حيث" كما تأثرت بغيرها من اللغات كالعربية والتركية والكردية. وتمتاز عن جميع اللغات الأرامية باستعمال ضمائر تنقسم اللهجة الغربية إلى أقسام عدة لعل أهمها الطورويو والملحسو اللتان انتشرتتا سابقا في طور عابدين والمديويو في مديات. وينتمي المتحدثون بالسريانية الغربية جميعهم حاليًا إلى الكنيسة السريانية الأرثوذكسية غير أنه توجد من تحدث بهذه اللهجة من أتباع الكنيسة الكلدانية وكنيسة المشرق وخاصة في مديات قبل 1915. تنتشر هذه اللهجة حاليًا في محافظة الحسكة وفي قرى معدودة في طور عابدين كما توجد عدة قرى تستعمل هذه اللهجة بالقرب من دير مار متي في سهل نينوى. بالإضافة لذلك تنتشر هذه اللهجة في دول المهجر وخاصة في ألمانيا والسويد حيث يتم تدريس هذه اللهجة في المدارس الحكومية باستخدام الأبجدية اللاتينية.

في المجتمع الجديد. ونشرت المقالات بالخطوط السريانية الثلاثة المعروفة (الأسطرنجيلي، الشرقي، والسيرطو⁽²⁷⁾). واستطاعت جذب عدد كبير من الكتاب والمثقفين من مختلف المنابع والمشارب التي يوفرها التنوع الكنسي في المجتمع السرياني، بمن في ذلك كتاب عرب. أغنت قدرة هيئة تحرير المجلة على استيعاب التنوع بين مختلف الكنائس السريانية ومرونتها في التعاطي مع التيارات الفكرية المختلفة صفحات المجلة بأقلام كتّاب أغلقت المنابر الأخرى أمامهم لدواعي سياسية، وهذا كان من أسباب استمرارها أكثر من غيرها.

بفضل الدعم الذي حظيت به المجلة من اتحاد الأندية الأثورية ومن الدولة السويدية، وهو ما لم يتوافر في دول الشرق)، تمكنت المجلة من خلال كتّابها ومحرريها خلق صحافة سريانية معاصرة وأدب سرياني معاصر، وأدخلت (في اللغة السريانية) كثيرًا من المصطلحات والمفاهيم السريانية التي لم تُستخدم سابقًا. وتناولت قضايا عدة وجديدة باللغة السريانية الفصحى تناوّلًا لم يكن مطروّقا في الماضي. وفي هذا المجال ينظر إليها كثيرون بوصفها مدرسة صحافية متميزة للسريان وخصوصًا للشباب لاكتساب الخبرة والتجربة المطلوبتين.

يعدّ القسم السرياني في المجلة من أهم أقسامها، ولا سيما في السنوات الأولى بسبب اجتذابها معظم الأقلام السريانية المهاجرة، ولمستوى القائمين عليها آنذاك. لكن في بعض المراحل، شأنها شأن كثير من المجلات، نجد القسم السرياني يتراجع أو يشهد انحسارًا في أحيانًا. وهذا يشير إمّا

السريانية الشرقية

السريانية الشرقية هي الأكثر انتشارًا وتتمركز في شمال العراق، وكذلك في محافظة الحسكة بسوريا وقرى في محيط مدينة أورميا بإيران وقرى متفرقة بجنوب شرق تركيا. كما أدت الهجرة المستمرة من تلك المناطق إلى وجود محدود لهذه اللهجات في دول المهجر وبخاصة في الولايات المتحدة والسويد. ولعل أهم ما يميز هذه اللهجات هو إبدال الألف السريانية (ܐ) واوا (ܘ) في رفع الأسماء).

(27) صبحي آغ، السابق، ((الخطوط السريانية الثلاث: سرطو (غربي)، مدنحيا (شرقي)، أسطرنجيلي (تقليدي)، نسبة إلى شكله المدور أو "خط الإنجيل" (ܘܢܝܢܝܠܘܬܐ)، "سرطو أيوانكليو" بالسريانية) نسبة إلى استخدامه بشكل خاص في كتابة الأناجيل. وهو أقدم الخطوط وكان الأكثر شيوعًا في القرون المسيحية الأولى كما يتم استخدامه عادة في كتابة الأناجيل والمخطوطات الكنسية. ومنه اشتقت بعض الخطوط العربية من مثل الخط الكوفي.

سرطو (ܘܢܝܢܝܠܘܬܐ) ويعني حرفيا "الخط"، كما يسمى الغربي، ويستخدم بشكل خاص لدى الكنائس السريانية الغربية كالكنيسة السريانية الأرثوذكسية والكنيسة المارونية حيث يعرف كذلك باسم "البيسط" و"اليعقوبي" و"الماروني". معظم أشكال حروفه مشتقة من خط الأسطرنجيلي ومبسطة بحيث تكون أسهل كتابة. ويحتوي هذا الخط على خمس حركات.

مدنحيا (ܡܕܢܚܝܐ) أي "الشرقي" كما يسمى أحيانًا "سوادايا" (ܘܘܘܕܝܐ) ومعناه "الشائع") ويستخدم في كتابات الكنائس السريانية الشرقية مثل كنيسة المشرق الآشورية والكنيسة الكلدانية. ويشبه الخط الأسطرنجيلي إلى حد كبير. وتختلف كتابة الحركات عنها في خط السرطو في استخدام التنقيط للدلالة على حركة الحرف، وهناك سبع حركات في هذا الخط.

كما توجد هناك أنواع أخرى من الخطوط مشتقة من الخطوط الثلاثة الرئيسية ومنها مثلا الأورشليمي والمارديني والمننكاري الهندي. وتستخدم فيها الحركات الشرقية والغربية بحسب اشتقاق الخط).

إلى انعدام أهمية هذا القسم لدى الإدارة، أو انصراف القراء عنه، ما أدى إلى تقلص صفحات هذا القسم أحياناً، لكنّه لم يختف قط.

في هذا البحث دُرِسَ 17 عددًا من المجلّة صدرت بين 1991 و2000 مع تخطّي أعداد السنوات العشر الأولى التي شهدت زخمًا كبيرًا. تبين أنّ القسم السرياني احتلّ وسطياً حوالي 12 صفحة بشكلٍ دائم من صفحات المجلة الـ70، ومنها حوالي 4 صفحات باللّهجة الشرقية (السورث). ولفت الانتباه وجود مواد جيدة وأخرى ضعيفة، وهذا يعود إلى أنّ كتاب المجلة معظمهم لم يكونوا محترفين، ولم يواظبوا على الكتابة باستمرار.

المتابع مقالات (حويدو) يلاحظ أنّ كتاب المجلّة ينحدرون من دول عدة سواء من دول المشرق أم من دول المهجر، وأنّ أغلبهم يمثل التيّار القومي الأشوري (السرياني) من مختلف الكنائس، ومعظمهم من العلمانيين، وقلة من رجال الدين كتبوا في المجلّة. لكن هؤلاء الكتاب العلمانيين، تعلم معظمهم اللغة السريانية في مدارس أو معاهد تابعة للكنائس، ولا سيما أولئك المتحدّرين من منطقة طور عبيد (جنوب شرق تركيا) ممّن درسوا في دير مار كبرئيل ودير الزعفران بماردين أو دير العطشانة بلبنان.⁽²⁸⁾

إضافة إلى إصدار مجلّة حويدو، فإنّ اتحاد الأندية الأثورية اهتمّ بنشر كثير من الكتب السريانية، وطبعها، توزّعت على طباعة القواميس، وكتب التراث والأدب (قديم وجديد)، وكتب مترجمة إلى اللغة السريانية من لغات أخرى، إضافة إلى نشر كتب تعليمية، وقصص مترجمة للأطفال. هذا كله أسهم في إعادة إحياء اللغة السريانية من قبل هذه المؤسسة التي عملت في غياب مؤسسات متخصصة باللغة مثل مجاميع اللغة.⁽²⁹⁾

2. مجلّة بهرو سوريويو (النور السرياني)

مجلّة (بهرو سوريويو) أصدرها اتحاد الأندية السريانية في السويد، وصدر العدد الأوّل منها عام 1979، أي بعد سنة من ولادة مجلّة (حويدو)، وتصدر بأربع لغات (سريانية، سويدية، عربية، تركية). جاءت ولادتها نتيجة للصراع الذي احتدم آنذاك داخل صفوف السريان المهاجرين في

(28) نذكر من الكتاب على سبيل المثال: كبريل أفرام، ألياس شاهين درسا في دير الزعفران، إيليو درا درس في دير مار كبريل. حنا جرجو، عيسى حنا درسا في دير العطشانة بلبنان.

(29) أمثلة من الكتب المنشورة من قبل اتحاد الأندية الأثورية نذكر: إعادة طباعة القواميس السريانية وأبرزها قاموس توما أودو وهو قاموس سرياني-سرياني، ومؤلفات عبدالمسيح قرباشي الأدبية والتاريخية إضافة إلى سلسلة تعليم اللغة السريانية، كذلك كتب يوحنا دولباني، ويوحنا القس، ودواوين شعرية، إضافة إلى كتب مترجمة إلى السريانية مثل كتاب الأمير لمكيافيلي وغيرها.

الساحة السويدية بين أنصار التسمية الأثورية وأنصار التسمية السريانية، والذي كان واجهة للصراع الخفي بين التيار القومي المتنامي ورجال الإكليروس متمثلاً بصورة خاصة بقيادة الكنيسة السريانية الأرثوذكسية التي انحازت انحيازاً كاملاً لاتحاد الأندية السريانية، علماً بأن منتسبي الأندية الأثورية في السويد وأوروبا معظمهم كانوا كنسياً من أتباع هذه الكنيسة. وكانت الترجمة العملية لهذا الصراع صدور مجلة (بهرو سوريويو) لتكون ذراعاً إعلامية في منافسة مجلة حويودو ومن يقف وراءها في استقطاب القارئ السرياني.⁽³⁰⁾

على العموم، وبعيداً عن السياسة، فإنّ المجلة اهتمت باللغة السريانية على غرار مجلة (حويودو)، وربما كانت النتيجة الإيجابية لهذا الصراع والتنافس إعادة إحياء اللغة السريانية وتطويرها. إذ سعت كل من هاتين المجلتين إلى اجتذاب الأقلام والقراء على حد سواء، خصوصاً في المراحل الأولى التي لم يتسنّ فيها للأجيال الأولى من المهاجرين الاندماج الكامل في المجتمع السويدي. تبنت المجلة التسمية السريانية، والأرامية أحياناً، وحاولت نفخ أبعاد قومية في التسمية، لكنّها لم تنجح في ذلك، وظلّت تراوح عند تخوم الطائفة السريانية الأرثوذكسية بمفهومها المذهبي الضيق الذي يجعل من الكنيسة مرادفاً للأمة بما يعني القطع مع التاريخ السابق للمسيحية من دون الأخذ بالحسبان وجود كنائس أخرى سريانية مثل الكنيسة السريانية الكاثوليكية والكنيسة السريانية المارونية، وكنائس ناطقة باللغة السريانية مثل كنيسة المشرق الأثورية وكنيسة بابل للكلدان، وهو ما تجلّى بصراحة في كثير من الموضوعات التي نشرتها المجلة، لذلك كان من العسير على إدارتها جذب طاقات وأقلام من الطوائف الأخرى، وهذا يفسّر كثرة الكتاب من رجال الدين والشمامسة الذين أثروا القسم السرياني بكتاباتهم المتنوعة.⁽³¹⁾

في الحقيقة، لا يمكن الإنكار أنّ القسم السرياني في هذه المجلة يتمتّع بمستوى لغوي مرموق، يفوق في أحيان كثيرة بمستواه ما يُنشر في حويودو أو المجلات الأخرى، إضافة إلى أنّ هذا القسم يشغل حيزاً كبيراً من صفحات المجلة يصل إلى ربع عدد صفحاتها الإجمالي، وتبيّن لنا هذا من خلال متابعة 14 عدداً من المجلة توافرت لدينا، وصدرت بين 1993 و2000.

ومن النتائج التي تمّ التوصل إليها أيضاً أنّ الافتتاحية غالباً ما تكون باللغة الفصحى، ونادراً بلهجة طور عبيدين، والمقالات المنشورة فيها تكون لغتها السريانية قوية وممتازة، يستثنى من ذلك الشعر الذي يكون مستواه ضعيفاً في بعض الأحيان، بسبب قلّة الكتاب وندرة المواد المتوافرة في

(30) القس شابو الخوري، «الاسم الخالد»، مجلة بهرو سوريويو، ع: 6، (1997).

(31) من كتاب المجلة حنا وإيليو سفان اللذان ترجمتا كتاباً دينية قبطية إلى اللغة السريانية، ونشرها تبعاً في المجلة، ومنهم أيضاً القس شابو الخوري، أسعد أسعد، جان جبران لحدو وغيرهم.

هذا المجال، فجاءت القصائد معظمها بلهجة عامية تغلب عليها موضوعات تتعلق بالدين والإيمان. بينما المواد الأخرى من مثل المقالات والأبحاث والتاريخ والتراث والمقابلات، وسلسلات المنشورات من الكتب المترجمة للسريانية تتسم بمستوى لغوي عالٍ.

كتاب المجلة أغلبهم ينتمون لطائفة السريان الأرثوذكس، ويتحدرون من دول عدة، لكن السمة العامة تتمثل في قدمهم من منطقة طور عبيد (جنوب شرق تركيا) التي تضم عددًا من الأديرة التاريخية للسريان. وحضورهم في المجلة يطغى على الآخرين من حيث غزارة الكتابة والاستمرار بها ومن حيث المستوى الأدبي المتقدم الذي يتمتعون به.

يغلب على المجلة الطابع الكنسي التراثي، وتُفرد كثير من الصفحات لتغطية أخبار رجال الكنسية ومؤسساتها، ونشاطهم. لكنها تعنى أيضًا بموضوعات اجتماعية أدبية وعلمية وسياسية أحيانًا بلغة فصحي مصقولة وجميلة وحديثة لم نعهد لها في كتابات الأولين، وهذا دليل على قدرة اللغة على التطور بما يواكب تطورات الحياة، ولا شك في أنّ هذه المجلة أسهمت في إثراء اللغة السريانية وإكسابها سمات عصرية كانت تفتقر إليها في الماضي.

3. مجلة كوخوا دبيت نهرين (نجم ماين النهرين) ححكك دصل نهرين

عاد الاهتمام باللغة السريانية في العراق مع إصدار مجلس قيادة الثورة في العراق عام 1972 قرارًا منح الحقوق الثقافية للناطقين بالسريانية من كلدان وسريان وآثوريين. رحّب السريان بتسمياتهم وكنائسهم كلها بهذا القرار، وسارعت النخب إلى تشكيل ورشات عمل لتفعيل بنود القرار عمليًا. تمخّض عن هذا الحراك تشكيل مجمع اللغة السريانية واتحاد الأدباء السريان، وإنشاء جمعيات ثقافية بالتوازي مع إصدار صحف ومجلات وكتب وقواميس، وتخصيص قسم للغة السريانية في الإذاعة العراقية تنفق عليه الحكومة. جاء هذا القرار في سياق الانفتاح الذي انتهجه البعث العراقي على مكونات العراق من أجل تثبيت دعائم حكمه، وجاء بعد قرار منح الحكم الذاتي للأكراد عام 1970 ومنح الحقوق الثقافية للتركمان. لم يستمر هذا الحراك سوى سنوات قليلة، إذ سرعان ما انقلب النظام العراقي على قراراته كلها وأفرغها من مضمونها بعد بسط هيمنته المطلقة على الدولة العراقية. لكن النخب السريانية من الكنائس المختلفة اكتسبت خبرات لا بأس بها في العمل المشترك لتطوير اللغة، خصوصًا أن الجميع في العراق يتحدث باللهجة السريانية الشرقية (السورث)، وظهرت النتائج الإيجابية لهذه الخبرات لاحقًا.⁽³²⁾

(32) القرار رقم 251 اللغة السريانية لعام 1972، وقانون مجمع اللغة السريانية رقم 82 لعام 1972.

مع انتشار التعليم السرياني في إقليم كردستان العراق بعد خروجه عن سيطرة الحكومة العراقية المركزية عام 1991، وتعميم التعليم السرياني رسميًا في المناطق جميعها التي يقطن فيها الناطقون بالسريانية في الإقليم وفي المراحل الدراسية المختلفة، ما أدى إلى اتّسع دائرة القراء باللغة السريانية، وبروز حاجة إلى صدور صحف ومجلات وإذاعات وتلفزيونات لمواكبة هذا التطور لنشر اللغة على نطاق واسع بعد تطويرها وتشذيبها وعصرنتها، والارتقاء بالمستوى الأدبي لطلاب المدارس الذين يهملون العلوم المختلفة بهذه اللغة.

من المجلات التي واكبت هذه العملية منذ البداية مجلة (كوخو ديبث نهرين) التي أصدرها المركز الثقافي الآشوري في دهوك⁽³³⁾. وهي مجلة فصلية تصدر باللغتين السريانية والعربية، وتهتم بقضايا الأدب والثقافة بصورة متطورة ارتقت أحيانًا إلى مستويات أكاديمية. يحتل القسم السرياني في المجلة حوالي نصف عدد صفحاتها الذي يتراوح وسطياً بين (100-120 صفحة)، وتبيّن لنا هذا من خلال دراسة 12 عددًا صدر بين 1993 و2003. يلاحظ غياب اللغة السريانية الفصحى من المجلة، والتركيز على النشر باللهجة الشرقية المحكية (السورث) وتُقدم صافية وبطريقة يفهمها القراء السريان أيًا كان مستواهم، وهذه من مزيات اللهجة المحكية. وتُنشر المجلة قصائد وأبحاثًا ودراسات وقصصًا باللغة السريانية، وكتّاب المجلة معظمهم من العراق، وهناك عدد أقلّ من السريان السوريين نشروا في هذه المجلة باللغة الفصحى وباللهجة طورعبدین. وإلى جانب هذه المجلة صدرت مجلة فصلية باللغة السريانية بشكل كامل هي مجلة مردوثا (الثقافة) *ܡܪܘܬܗܐ*. إضافة إلى عدد من الصحف والمجلات الحزبية التي تُنشر علنًا من دون قيود.⁽³⁴⁾

إثر صدور قرار منح الحقوق الثقافية عام 1972، ومن ثمّ صدور قانون مجمع اللغة السريانية رقم (82) لسنة 1972، تشكل مجمع للغة السريانية مركزه بغداد، وترأسه لغاية عام 1980 بطيريك الكنيسة السريانية الأرثوذكسية السابق مار اغناطيوس زكا الأول عيواص عندما كان مطرانًا للسريان الأرثوذكس في بغداد، وضمّ المجمع باحثين ولغويين من الطوائف السريانية كافة. وتشكل اتحاد للأدباء السريان، وجمعية للفنانين السريان، وأسس عدد من الأندية والجمعيات الثقافية السريانية، وصدر عدد من الصحف والمجلات، وخصّص برامج في الإذاعة العراقية باللغة السريانية.

(33) رابط المجلة في موقع المركز الثقافي الآشوري في دهوك- العراق <https://tinyurl.com/5n73zkz4>

(34) إبراهيم إسحق، «تطور الصحافة السريانية خلال 168 عامًا»، جريدة بهرا ع: 657، (4 نوفمبر 2017). ((بعد خروج إقليم كردستان العراق عن سيطرة الحكومة العراقية عام 1991، انتعش الإعلام السرياني في الإقليم، فأصدر المركز الثقافي الآشوري في دهوك عام 1992 مجلة نجم النهرين، كما أصدرت الحركة الديمقراطية الآشورية جريدتها «بهرا» وتعني النور لأول مرة علنًا باللغتين السريانية والعربية بعد أن كانت تصدر بشكل سري منذ عام 1979. وإضافة إلى الصحف أنشأت العديد من الإذاعات المحلية في دهوك وأربيل وكذلك قناة عشتار الفضائية التي تبث من بلدة عينكاوا المحاذية لأربيل)).

4. مجلة الجامعة السريانية

تُعد مجلة الجامعة السريانية من أهمّ المجلات وأكثرها تأثيرًا وأطولها استمرارًا. أُصدرت في مدينة بوينس آيرس عاصمة الأرجنتين عام 1934، واستمرت حتى 1970. أصدرها النادي الأفرامي السرياني الذي أنشأته الجالية السريانية في الأرجنتين، وقد وقَد أبناء الجالية معظمهم آنذاك من ولايات السلطنة العثمانية قبل الحرب العالمية الأولى، وفي أثنائها، وبعدها، حيث هاجر كثير من السريان إلى الولايات المتحدة الأمريكية ودول أميركا الجنوبية، جاء معظمهم من ماردين وخربوط وديار بكر والرها ومن حمص وريفها (فيروزة وزيدل والقريتين). ترأس تحرير المجلة الصحافي السرياني فريد إلياس نزاها منذ تأسيسها 1934 حتى توقفها عن الصدور عام 1970، والذي تزامن مع رحيله عن الحياة. وفريد نزاها سرياني سوري من مدينة حماة هاجر إلى الأرجنتين مع عائلته في منتصف عشرينيات القرن الماضي. استطاع من خلال اندفاعه وحماسه وغيرته دفع الجالية السريانية إلى تنظيم صفوفها، ومن ثمّ إصدار مجلة الجامعة السريانية لتكون من جهة أداة للتواصل والتعارف بين السريان الذين تبعثروا في دول أميركا اللاتينية آنذاك، وأهلهم الذين يعيشون في دول الشرق من جهة ثانية. إضافة إلى دورها في حث أفراد الجالية على المحافظة على هويتهم وتفاذي الانصهار في المجتمعات الجديدة.

كان للمجلة وكلاء ومراسلون في سورية ولبنان والولايات المتحدة الأمريكية ودول أميركا اللاتينية معظمها. وكانت تصل شهريًا بانتظام إلى سورية في عهد الانتداب الفرنسي وبعد الاستقلال الوطني، باستثناء مدة انقطاع قصيرة بسبب تحريض أحد كبار رجال الدين السريان على المجلة ورئيس تحريرها لدى السلطات، إذ لم يتحمّل الانتقادات الحادة التي حفلت بها صفحات المجلة لسلوك وممارسات بعض رجال الدين.⁽³⁵⁾

نُشرت مواد المجلة معظمها باللغة العربية، باستثناء مواد نادرة نُشرت باللغة السريانية، وفي مراحل لاحقة نشرت المجلة بعض المواد باللغة الإسبانية، لكن اللغة العربية ظلّت لغتها الأساس حتى توقفها عن الصدور. اهتمت بنشر أخبار السريان ومؤسساتهم في كل مكان، واهتمّت بصورة خاصة بأخبار الأندية والمؤسسات السورية المنتشرة في تلك البلدان، ونشاطها، ورصدت التحولات والتيارات السياسية الجديدة التي نمت في صفوف الجاليات السورية. وتفاعلت أيضًا مع التطورات التي عصفت بسورية سواء في أثناء الانتداب الفرنسي أو بعد الاستقلال عنه.

(35) رجالات الأمة الأشورية، اللجنة الثقافية في المنظمة الأنثوية الديمقراطية، (سوريا/ القامشلي، 1996). (وكان فريد نزاها رئيس تحرير مجلة الجامعة السريانية يوجه إلى رجال الدين ورؤساء الكنائس نقدًا لاذعًا شديدًا في كثير من الأحيان، وحرمه البطريك أفرام برصوم الأول من الكنيسة السريانية الأرثوذكسية بسبب مواقفه الصلبة ونقده اللاذع لبعض رجال الدين، رفع عنه الحرم البطريك يعقوب الثالث عام 1957م)).

ونشرت موادًا وقصائد لأدباء المهجر من مثل إلياس فرحات وإيليا أبو ماضي وجبران خليل جبران إلى جانب المواد التي كان يرسلها الكتاب والأدباء السريان. إضافة إلى نشر تقارير مترجمة عن صحف الغرب حول أوضاع سورية. وخلال مسيرتها الطويلة، أثارت في صفحاتها سجلات حادة حول موضوعات تخصّ السريان وأخرى تخصّ سورية. وكان لها دور مؤثّر في الشباب السوري، فكانوا يتداولون أعدادها وموادها في ما بينهم.

عمومًا، لا يمكن تغطية الدور الذي قامت به مجلة الجامعة السريانية على مدى 36 عامًا من خلال بضعة سطور، بل يحتاج ذلك إلى بحث خاص ودراسة خاصة، وأعداد المجلة متوافرة ورقياً عند عدد من الأشخاص في سورية، ولا شك في أنّ هذه الأعداد تشكّل مرجعًا مهمًا للباحثين عن معرفة مرحلة مهمة من تاريخ السريان وسورية تمتد من 1934 حتى 1970 بالأحداث والتطورات التي مرّوا بها كلها.

خامسًا: خاتمة

حاول السريان بكل السبل المحافظة على هويتهم، وتطوير انخراطهم، والارتقاء بدورهم في المجتمعات التي عاشوا فيها، على الرغم من ضعف إمكانياتهم، وعلى الرغم من تشتتهم، وما نالهم من عوامل انعدام الاستقرار والتمهيش. فوجدوا في الصحافة فرصة للتعريف بأنفسهم وتطوير لغتهم السريانية التي تعد من أهم معالم هويتهم. ولا شك في أنّ الصحافة السريانية لعبت دورًا مهمًا في خدمة لغتهم وتطوير فنونها وآدابها. وجاء ذلك بالتوازي مع دور الكنيسة ومعاهدها ومدارسها التي حافظت على هذه اللغة من جيل إلى جيل.

بعد الثورة التكنولوجية أخذت الصحافة الورقية بالاحتضار، وعمل السريان على مواكبة هذه التحولات ومجاراتها. فكثير من المطبوعات الورقية اختفى تمامًا، وتحول قسم من المطبوعات إلى الصدور الإلكترونية، وظهر عدد من المواقع في الفضاء الافتراضي. إضافة إلى ذلك، أُسس عدد من القنوات التلفزيونية الفضائية التي تبثّ باللغة السريانية وغيرها من اللغات. نذكر منها: تلفزيون آشور (أغلقت المحطة وبقيت فقط عبر الإنترنت)⁽³⁶⁾، وتلفزيون عشتار (العراق)⁽³⁷⁾، وتلفزيون

(36) <https://:ashurtv.net/>

(37) <https://:ishtartv.com/>

سورويو⁽³⁸⁾، وتلفزيون سورويو سات⁽³⁹⁾ (تبثان من السويد)، وتلفزيون ANB⁽⁴⁰⁾ ويبث من الولايات المتحدة الأميركية، وثمة قناة تبث من بغداد تسمى (السريانية العراقية)، وهي تابعة للتلفزيون الحكومي (العراقية)⁽⁴¹⁾. طبعًا هناك قنوات تبث أيضًا باللغات الكردية والتركمانية إلى جانب العربية، والإنفاق على هذه القنوات جميعها يقع على عاتق الدولة العراقية.



(38) <https://tinyurl.com/5n8t8cwp>

(39) <https://tinyurl.com/3f3yepjh>

(40) <https://tinyurl.com/2/p87a8n3>

(41) <https://imn.iq/>

المصادر والمراجع

1. بيث شليمون. سركون، تأملات آشورية: مجموعة مقالات، (دهوك/ العراق: المركز الثقافي الآشوري، 2000).
2. بيث شموئيل. روبين، الآشوريون في مؤتمر الصلح في باريس 1919، ط1، (دهوك/ العراق: دن، 2000).
3. زيتون. عبود، نعوم فائق والنهضة السريانية الآشورية، ط1، (فيزبادن/ ألمانيا: دن، 2000).